

التاريخ: 13/12/2025

الموضوع: العمل الصالح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
" مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ۗ "

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

: بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُؤْمِسِي كَافِرًا، أَوْ يُؤْمِسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بَعْرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا.^١

أَمَّا بَعْدُ، الإِخْوَةُ الْكِرَامُ!

الْعَمَلُ الصَّالِحُ هُوَ كُلُّ مَا يَرْضَاهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أَقْوَالٍ أَوْ أَعْمَالٍ أَوْ أَعْمَالٍ، فَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَشْمَلُ أَعْمَالَ الْقُلُوبِ وَأَعْمَالَ الْجَوَارِحِ. هُوَ الْغَايَةُ الَّتِي يَسْعَى لِأَجْلِهَا الْمُسْلِمُ، آمِلًا مِنْ وَرَائِهَا أَنْ يَرِدَ مَوْرِدَ الْمُتَّقِينَ، وَيَنَالَ بِهَا رِضَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَبِهَا يَقُومُ بِحَقِّ أَمَانَةِ عَجَزَتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ عَنْ حَمْلِهَا، وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ. لَقَدْ خُلِقَ الْإِنْسَانُ لِيُخْدَمَ اللَّهُ تَعَالَى وَالْإِخْتِبَارُ مِنْ أَجْلِ الْحُصُولِ عَلَى السَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ. وَهَذَا الْإِخْتِبَارُ يَتِمُّ بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ. أَوْلِيكَ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ الْخَيْرَ وَالصَّالِحَ أَثْنَاءَ الْإِخْتِبَارِ الْإِلَهِيِّ سَيَنَالُونَ رِضَى اللَّهِ، بَيْنَمَا أَوْلِيكَ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ السَّيِّئَاتِ سَيَعَانُونَ مِنَ الْخَسَارَةِ وَخَيْبَةِ الْأَمَلِ.

الإِخْوَةُ الْأَعْرَاءُ!

الْإِسْلَامُ لَدَيْهِ ثَلَاثَةٌ أَرْكَانٍ أَسَاسِيَّةٌ. هَذِهِ هِيَ الْإِيمَانُ وَالْأَفْعَالُ وَالْأَخْلَاقُ. الْحَيَاةُ الدِّينِيَّةُ لِلْمُؤْمِنِ يَبْدَأُ بِالْإِيمَانِ، وَيَسْتَمِرُّ بِالْعِبَادَةِ، وَيُجْمَلُ بِالْأَخْلَاقِ. فَكُلُّ

مُؤْمِنٍ الَّذِي يَسْتَجِيبُ لِدَعْوَةِ الْإِيمَانِ، يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَقُومَ بِمُقْتَضَيَاتِ الْإِيمَانِ. إِنَّ شَرْطَ الْإِيمَانِ هُوَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ. وَلِهَذَا السَّبَبُ يُمَكِّنُ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ مُؤْمِنًا كَامِلًا إِذَا تَبَيَّنَ حُبُّ الْإِيمَانِ فِي قَلْبِهِ، وَالْعِلْمُ وَالْحِكْمَةُ فِي عَقْلِهِ، وَالْعِبَادَةُ فِي حَيَاتِهِ الْيَوْمِيَّةِ، وَالْأَخْلَاقُ فِي عَادَاتِهِ وَعَلَاقَاتِهِ. وَلِهَذَا يُبَشِّرُ اللَّهُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْآيَاتِ بِأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَنَالُونَ سَعَادَةً الْآخِرَةَ، وَسَيَبْقُونَ فِي الْجَنَّةِ أَبَدًا.

المؤمنون الأعزاء!

وَلَا تَنْسَى أَنَّهُ بِفَضْلِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الَّتِي نَقُومُ بِهَا، نَحْصُلُ عَلَى أَشْيَاءٍ جَيِّدَةٍ لَأَنْفُسِنَا وَأَهْلِنَا وَبِيئَتِنَا وَلِجَمِيعِ النَّاسِ، وَنَتَبَعِدُ عَنِ الْأَشْيَاءِ الْفَارِغَةِ وَغَيْرِ الْمُفِيدَةِ. فَفِي فَضْلِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ تَطْمِينٌ قُلُوبِنَا، وَنَتَحَرَّرُ مِنَ الْقَلْقِ وَالْحُزْنِ وَالْخَوْفِ. لِدَا، فِي هَذِهِ السَّاعَةِ الْمُبَارَكَةِ، دَعَوْنَا نَأْخُذَ أَنْفُسَنَا بِعَيْنِ الْإِعْتِبَارِ وَنَسْأَلَ أَنْفُسَنَا هَذِهِ الْأَسْئَلَةَ بِصِدْقٍ: أَيَّنَ نَقْضِي حَيَاتِنَا الَّتِي إِنْتَمَيْنَا عَلَيْهَا رَبُّنَا؟ هَلْ نَتَصَرَّفُ بِمَا نَعْرِفُهُ؟ مِنْ أَيَّنَ نَكْسِبُ مَا لَنَا؟ إِلَى أَيَّنَ نُنْفِقُهَا؟ أَيَّنَ نَسْتَهْلِكُ شَبَابِنَا؟

السادة الكرام!

وَأَخْتِمُ خُطْبَتِي بِدَعَاءِ النَّبِيِّ سُلَيْمَانَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ

فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ^٢

الوقف الإسلامي الهولندي

المترجم: رمضان أجار - دان هلدر